أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة بلاغية في سورتي هود وطه

The Method of submission and delay in the Qur'an, Rhetorical study in Surat Hud and Surat TaHa

محمد الصالح بوضياف[1]

المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة، الإيميل: bmohamedsalih@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/03/21 تاريخ القبول: 2020/05/22 تاريخ النشر: 2020/07/05

ملخص: يُعدّ البحث في التقديم والتأخير أحد الروافد البلاغية المهمّة في علوم اللغة العربية، ولونا من ألوان عبقرية هذه اللغة، وقد نال عناية فائقة من لدن اللغويين والبلاغيين، وارتبط البحث فيه بالبحث في قضايا السياق ومقتضى الحال ومراعاة الموقف، ولا يكاد يخلو باب من أبواب اللغة إلاّ وللتقديم والتأخير مدخل فيه وجانب، أمّا عن موقعه في القرآن الكريم فهو أحد أوجه دلائل الإعجاز على علوّ البيان في القرآن، وبلوغ الغاية والكمال في النظم والتأليف، حيث وظّف القرآن أساليب التقديم والتأخير في مواطن كثيرة، وبطرق متنوّعة، وبتراكيب بلاغية مختلفة.

وتأسيسا لهذا المعطى العام رأينا أن تكون دراستنا لهذا الموضوع من منظور بلاغي، على أن تكون سورتا هود وطه موضعي الشاهد في هذا البحث، وأن نوزّع مضامينه على خمسة عناصر هي: البحث في علاقة التقديم والتأخير بتوارد الألفاظ بعضها مع بعض في سورة هود، والبحث في علاقة التقديم والتأخير بمقتضى الحال في سورة هود، ثمّ ما تعلّق بتقديم بعض الألفاظ على بعض بشكل متواتر في القرآن الكريم كتقديم لفظ السماء على الأرض، لنتناول بعد ذلك علاقة التقديم والتأخير بمراتب الاهتمام ومواطن التشويق في سورة طه، ولنختم الدراسة بالبحث في علاقة الفاصلة القرآنية ورؤوس الآي بمواطن التقديم والتأخير في سورة طه.

كلمات مفتاحية: سورة هود، سورة طه، أسلوب، بلاغة عربية، بلاغة التقديم، تأخير.

Abstract: Submission and delay are important rhetorical issues in Arabic language sciences, This method is important and has multiple benefits in expression and writing, and has many aesthetic benefits, The Quran has used these linguistic issues in many places and in a variety of ways. Linguists are interested in many of their linguistic and rhetorical studies, and on this basis our study on this topic will be in the Holy Quran to know these expressive methods, linguistic issues and rhetorical purposes, Surat Hud and Surat TaHa will be the research model that we are studying

Keywords: Surat Hud, Surat TaHa ,Style ,Arabic rhetoric, Submission rhetoric, delay.

[1]– **المؤلف المرسل**: محمد الصالح بوضياف، **الإيميل**: bmohamedsalih@yahoo.fr

المنارة للاستشارات

ww

1.مقدمة:

تتّحد الألفاظ بعضها مع بعض وتتراصّ لتشكّل جملا، ويتّصل بعض هذه الجمل مع بعض لتشكّل بناء كاملا يعتمد على قوانين وضوابط تحكمه وتجعله مترابط الأجزاء، وهذه العلاقات تتماسك بطرق عديدة ووسائل مختلفة وأساليب متنوّعة، منها أسلوب التقديم والتأخير الذي يحتلّ مكانة سامقة في الدرس اللغويّ، حيث تتقاسمه عدّة علوم ومباحث، وله موقعه في علوم اللغة المختلفة كالنحو والصرف والبلاغة والدلالة، ولما كان للتقديم والتأخير أثر واضح ضمن منظومة البلاغة العربية وروافدها الأسلوبية رأينا أن تكون الدراسة بلاغية تطبيقية في آيات من القرآن الكريم من سورة هود.

ويُعدّ البحث في التقديم والتأخير لونا من ألوان البلاغة والفصاحة في الأسلوب، وله ما له من الأغراض البلاغية، نحو الاهتمام بالشّيء وإظهار ضرورته[1]، وهو قديم قِدَم البحث في اللّغة، يصفه عبد القاهر الجرجاني(ت471ه) بأنّه :«باب كبير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التّصرّف، لا يزال يفترّ لك عن بديعة أسنانه، ويفضي بك إلى ليفه ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك أن قدِّم فيه شيء، وحُوِّل لفظ عن مكان إلى مكان»[2]، فهو يقدّم وجبة الحوار في طبق رفيع إذ يرتدّ « في أصله إلى أهميّة ما يقوم في الكلام الأدبي من علاقات هي في الحقّ صلب ما في الأدب من أدبية»[3]، ولا يكاد يخلو باب في البلاغة أو النّحو من تقديم أو تأخير، وقد اهتمّ القدامى به في كتاباتهم، وها هو أبو الفتح ابن جنّي (ت392ه) يجعله من شجاعة العربية، ويخصّص عديدا من الأمثلة له، نحو استشهاده بهذا البيت الشّعري:

فأصْبَحَتْ بعد خطَّ بهجتها كأنّ قفرا رسومَها قلما[4]

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأنّ قلما خطَّ رسومَها

ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالفعل، وفصل أيضا بـ"خطَّ" بين "أصبحت" وخبرها الذي هو"قفرا" والآخر "رسوما"؛ وأنت لا تجيز: كأنّ خبزا زيدا آكل. بل إذا لم تُجِز الفصل بين الفعل والفاعل على قوّة الفعل في نحو: كانت زيدا الحمى تأخذ. كان ألاّ تُجيز الفصل بين "كأنّ" واسمها بمفعول فاعلها أجدر[5]، فتغيير موقع اللّفظ بالتّقديم والتّأخير يغيّر المعنى، ويتصرّف فيه، وهذا التّغيير يكون مقصودا ولا يكون جزافا وعبثا، و من الذين تناولوا هذا المبحث ابن الأثير (ت637ه) حيث أشار إلى ضربين منه؛ ضرب يختصّ بدلالة الألفاظ على المعاني، أي بدلالة الجملة أو التّركيب على معناه، وضرب يختصّ بدرجة التقدّم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك[6]، وقد اهتمّ معظم البلاغيين بالضّرب الأوّل، إذ ينجرّ عن تغيير النّظم تغيير المعنى لحاجة يطلبها السّياق ويقتضيها المقام.

ستكون لنا في الموضوع وقفات في آيات من القرآن الكريم، ساعين فيها إلى تسجيل ملاحظات اللغويين والبلاغيين وما ذكروه من فوائد لغوية وإشارات بلاغية متعلّقة بسورتي هود وطه، ومحاولين

المنارة للاستشارات
ww

فيها أن نجمل إشكالية البحث في التساؤلات التالية: ما موقع مباحث التقديم والتأخير في البحث البلاغي؟ وما وظيفته الدلالية ومقاصده التعبيرية في القرآن الكريم؟ ما جهود البلاغيين في قراءة القرآن الكريم بلاغيا من منظور التقديم والتأخير.

على أن تتوزّع الدراسة على هذه النقاط الخمس التالية:

أوّلا: علاقة التقديم والتأخير بتوارد الألفاظ بعضها مع بعض في سورة هود.

ثانيا: ثانيا: التقديم والتأخير لمقتضى الحال في سورة هود.

ثالثا: ثالثا: تقديم ألفاظ بعينها في القرآن الكريم(تقديم لفظ السماء على الأرض).

رابعا: علاقة التقديم والتأخير بمراتب الاهتمام ومواطن التشويق في سورة طه.

خامسا: علاقة الفاصلة القرآنية بالتقديم والتأخير في سورة طه.

1. علاقة التقديم والتأخير بتوارد الألفاظ بعضها مع بعض في سورة هود:

المقصود بهذه العلاقة هو البحث في توارد ومناسبة الألفاظ بعضها لبعض تقديما وتأخيرا لدواع يستوجبها المقام، من ذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[7]، فقدّم في هذه الآية:"النّذارة" بينما في آيات أخرى يقدّم "البشارة" كما في سورة البقرة:﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾[8]، وسورة الأحزاب:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾[9]، وسورة فصّلت:﴿ بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾[10]، ووجه تقديمها هناك وتأخيرها هنا أنّه لما قال:"ألاّ تعبدوا إلاّ الله" ناسبه ورودُ النّذارة متقدّمةً على عبادة غير الله، ولمّا كان الخطاب موجّها إليه صلّى الله عليه وسلّم ناسبَ ورودَ البشارة متقدّمةً كرامةً له صلّى الله عليه وسلّم[11]، والأمر نفسه في سورة السّجدة، ناسبَ ذكرُ الرّحمة ووصف الكتاب ورودَ البشارة متقدّمة، وتقديم النّذارة أوّلا قد تكون من باب التّحذير لأنّ التّحذير من النّار أولى وأهمّ[12]. ثمّ هناك ملحظ آخر في الضّمائر، وهو أنّه لمّا كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم رحمة للعالمين قدّم ضميرهم فقال:"لكم منه"، ولم يقل:"منه لكم"، ومن التّقديم الذي يفيد القصر ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا ﴾[13]، فتقديم"على الله" أفاد القصر، أي على الله لا على غيره، فهو وحده المتكفّل برزقها ولم يهمله[14]، وممّا ورد مقدّما جملةُ "على كلّ شيء" في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[15]، لمّا كان السّياق لإحاطته سبحانه وتعالى قدّم"على كلّ شيء" منهم ومن غيرهم ومن قبولهم وردّهم ومن حفظك منهم ومن غيره[16]، ومنه أيضا تقديم"بالآخرة" في قوله تعالى:﴿ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾[17]، فقدّم الآخرة لمّا كان تكذيبهم لها شديدا، وأعاد الضّمير"هم" تأكيدا لتعيينهم وإثبات غاية الفساد[18]. وممّا وقع أيضا في حيّز توارد بعض الكلمات

المنارة للاستشارات
ww

مع بعض تقديما وتأخيرا قوله تعالى:﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾[19] في قصّة نوح عليه السّلام، وقوله تعالى في قصّة صالح عليه السّلام:﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ﴾[20] فقد تساوى اللّفظان إلاّ فيما اختلفا من تقديم المفعول الثّاني في الآية الأولى على الجار والمجرور، وتأخيره عنهما في الآية الأخرى، وفي ذلك إجراءٌ لهذا الفعل ومفعوليه على ما جرى عليه الفعل الذي قبله وهو قوله تعالى:﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾[21] ف"بشرا" المفعول الثّاني من"نراك" وقوله:"ما نراك اتّبع" في موضع المفعول الثّاني من"نراك"، ثمّ بعده"بل نظنّكم قوما كاذبين"، وقد شرح هذه المفارقة في التّقديم والتّأخير الخطيب الإسكافي (ت431ه) باستيفاء فقال: فلمّا تقدّمت أفعال ثلاثة، كلّ واحد منها يتعدّى إلى مفعولين، والمفعول الثّاني لا يحجزه عن الأوّل معموله فيه كان إجراء هذا الفعل الذي هو"آتاني رحمة من عنده" مجرى تلك الأفعال التي وقعت (آتاني) في جوابها، وجاءت من كلام نوح في مقابلتها أوْلى، أمّا في قصّة "صالح" فإنّه بإزاء قول قومه له:﴿ قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا ﴾[22]، فوقع خبر كان الذي هو كالمفعول لكان، وقد تقدّمه الجار والمجرور فجرى جواب"صالح" فيما صار عبارة عنه من العربية مجرى الابتداء في هذا المعنى، فترجّح في هذا المكان تقديم الجار والمجرور في قوله:"وآتاني منه رحمة" على المفعول الثّاني كما ترجّح هناك تقديم المفعول الثّاني على الجار والمجرور"[23]، وسيتّضح الأمر إذا تأمّلنا في قوله تعالى:﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾[24]، فالجار والمجرور تقدّم في الآية الأولى فقط، وفي الثّانية:"وآتاني منه رحمة" وفي هذه:"ورزقني منه رزقا" فجاء هذا التّركيب على هذا التّوارد من التّقديم والتّأخير ليوافق كلّ منها ما قبله، إذ الأفعال المتقدّمة هنا:[نرى، نرى، نظنّ] ولم يَفصِل بينها وبين مفاعيلها جارٌ ومجرور، والفعل بَعدُ وهو"كان"في الثّاني، و"نفعل" في الثالث فصل بينه وبين مفعوله جار ومجرور، إذ خبر كان كالمفعول. وإذا قيل:«لمَ جاء في الأوّليْن"وآتاني" وفي الثّالث"ورزقني"»؟ قيل:« لأنّ الثّالث تقدّمه ذكر الأموال وتأخّر عنه قوله:" رزقا حسنا" وهما خاصّان، فناسبهما قوله:"ورزقني" بخلاف الأوّليْن فإنّه تقدّمهما أمور عامّة، فناسبها قوله:"وآتاني"»[25]. وملحظ آخر لطيف في هذا التّقديم والتّقديم لأجله وقع هذا التّوارد هو أنّ قوم صالح عليه السّلام بالغوا في إساءة الجواب حين:﴿ قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾[26] فرموا مقامه النبوي بحطّ مرتبتهم عنهم، فلمّا بالغوا جاوبهم عليه السّلام ردّا لمقالهم الشّنيع:﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾[27]، وأنّه على بصيرة من أمره، ولكنّه خاطبهم على ما يجري في المناظرة من فرض ما لا يعتقده المناظر على حسب نطقه، فقدّم الجار والمجرور لتأكيد أنّ الرّحمة من عنده تعالى، ولمّا لم يكن في مراجعة قوم نوح

المنارة للاستشارات
ww

مثلُ هذا في شناعة الجواب جرى جوابه عليه السّلام وأتى بالمجرور مؤخّرا في محلّه على ما يجب[28]، وأمر آخر كذلك لتقدّم الرّحمة في الآية الأولى هو أنّ الآية تتكلّم عن الرحمة(فعُمّيت..أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) فكلّها تعود على الرحمة لذا اقتضى السّياق تقديم الرّحمة على الجار والمجرور، أمّا الآية الأخرى فتتكلّم عنه سبحانه وتعالى(ربّي، الله، الضّمير في "عصيته")، فكلّها تعود على الله تعالى، فاقتضى الأمر تقديم "منه" على الرّحمة. وفي تقديم الهمزة على الفعل المضارع احتمال إنكار الفعل، فليس المعنى:" أنّا لسنا بمثابة من يجيء منه هذا الإلزام، وأنّ غيرنا يفعل ذلك، جلّ الله، بل المعنى إنكار أصل الإلزام[29].

2. التقديم والتأخير لمقتضى الحال في سورة هود.

من التّقديم والتّرتيب الذي وقع جريا على مقتضى الحال ما جاء في قول الحقّ تعالى:﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي ﴾[30]، ففي الآية تقديم النّداء على الأمر فيمن كان مأمورا حقيقة من تقديم التّنبيه، ثمّ قدّم الأرض على السّماء وابتدأ به لابتداء الطّوفان منها، ثمّ أتبع:"وغيض الماء" لاتّصاله بقصّة الماء، ثمّ ذكر المقصود:"وقُضي" أي: وأُنجز الموعود[31]، ومن التّقديم الذي يُراعى فيه شرف المُقدّم وأهميّته ما في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾[32] حيث قدّم "رحمت" لأنّ السّلام شُرع على الأحياء والأموات، بتقديم اسمه على المسلّم عليهم، لأنّه دعاء بخير، والأحسن في دعاء الخير أن يتقدّم به على المدعوّ له كما في هذه الآية[33]، أمّا الدّعاء بالشّر فيُقدّم فيه المدعوّ عليه على المدعوّ به غالبا نحو قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾[34]، ومنه أيضا﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ [84]وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[35]، الآية فيها في نهي يتضمّن الأمر بالإيفاء، وأمر يتضمّن النّهي عن النّقص في المكيال، وقدّم النّهي على الأمر لأنّ دفع المفاسد آكد من جلب المصالح، ومن التّقديم الذي يدلّ على الاختصاص قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ﴾[36] فإنّ في هذا التقديم دلالة على الاختصاص، والمعنى : ما أنت بعزيز، بل رهطك هم الأعزّة، فالعزّة منفية عنه- عليه السّلام- مثبتة لرهطه[37]، لذلك أجابهم:"أرهطي أعزّ"، ولو كان قولهم بمعنى:"ما عززت علينا" لما كان الجواب مطابقا، ولذلك نُهوا أن يقال:"ما أنا سعيت في حاجتك ولا أحد سواي"، وهو من نوع أن يقع التّقديم والتّأخير بين الفعل وما هو فاعل معنى[38]. ومن هذا التّقديم والتّأخير الذي يراعى فيه جانب المعنى ومقتضى الحال قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[39]، في الآية خلاف ما تُعورف عليه من تقديم الأشرف، لكونه أهمّ في السّياق، فقد جاءت الآية تذييلا لقصص أقوام كذّبوا بأنبيائهم، وفي هذا الجوّ الذي تحيط به نذر العذاب قُدّم الأشقياء

المنارة للاستشارات
ww

وجزاؤهم على السّعداء وجزائهم ومنه قوله تعالى:﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى[15] الذي كَذَّبَ وَتَوَلَّى[16] وَسَيُجنّبُهَا الأَتْقَى﴾[40]، لأنّ تقديم"شقيّ" هو من تقديم الأهمّ في سياقه، وعكس ذلك يذهب بجلال النّظم، ويحجب دخان الانتقام، وتخفت معه أجراس الأصوات المنذرة المتوعّدة، وليس من أجل الفاصلة[41]، لأنّ لو كان من أجلها لعاد النّظم الحكيم في غير الفاصلة إلى تقديم الأشرف، فبدأ بجزاء السعداء، وقال:"فأمّا الذين سعدوا"، لكنّ الغرض إلى وصل حديث الأشقياء بهلاك الأمم السّابقة هو الذي استوجب تقديم ما تقدّم، لأنّ الكلام في سياق التّحذير من الظلم والتخويف من عذاب الآخرة، وهذا يقتضي تقديم الشقيّ[42] لأنّ تقديمه في هذا المقام أعون على الزجر وأبلغ في التحذير، وهو ما تسير عليه الآية بعد ذلك ففي قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ [106] خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ [107] وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[43]، قدّم أهل النّار على أهل الجنّة لأنّ الكلام قبل هذا كان في سياق التّخويف والتّحذير[44]، فكان الأليق أن يوصل هذا بما يناسبه في المعنى، وهو ذكر أهل النّار، فقُدّموا في الذكر على أهل الجنّة، ومن التّقديم الذي جاء في هذه السّورة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[45]، حيث قدّم الظرف على الفاعل لأنّ المقصود بيان منافع السّورة أو الأنباء المقصوصة فيها، واشتماله على ما ذكر من المنافع المفصّلة، لا بيان كون فيها لا في غيرها، ولأنّ عند تأخير ما حقّه التقديم تبقى النفس مترقّبة إليه فيتمكّن فيها عند الورود فضل ما تمكّن[46]، ثمّ إنّ المعارف الإلهية لابدّ لها من قابل وفاعل، وقابلها هو القلب، وأنّه ما لم يكن مستعدّا لم يحصل له الانتفاع بسماع الدّلائل، ولهذا السّبب قدّم ذكر صلاح القلب وعلاجه وهو تثبيته، ثمّ عقبه بذكر المؤشّر الفاعل وهو مجيء هذه السّورة بل آية منها وهي قوله تعالى:﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[47] مشتملة على الحقّ والموعظة والذّكرى[48]، وهذا ترتيب في غاية الحسن. ولأنّ في المؤخّر هناك نوعَ طول يخلّ تقديمه بتجاوب أطراف النّظم الكريم، ومنه أيضا الآية:﴿ وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[49] فضامّت الفاء الأمر بالعبادة "اعبده" لترتيب الأمر بالعبادة، وفي تأخير الأمر بالتّوكّل عن الأمر بالعبادة إشعار بأنّه لا ينفع دونها[50].

3. تقديم ألفاظ بعينها في القرآن الكريم (تقديم السماء على الأرض).

في القرآن ما يزيد على مئتي موضع تقدّمت فيها السّماء على الأرض جريا على الأصل في تقديم الأشرف، بينما تقدّمت الأرض على السّماوات في ثلاث عشرة آية، منها آيتان وقعت السّماء فيهما فاصلة، وإحداهما فقط وقعت الفاصلة مسجوعة هي قول الحقّ تعالى:﴿ تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴾[51]، فتقديم الأرض على السّماء من المواطن التي قيل فيه إنّ القرآن غاير فيها بين

المنارة للاستشارات
ww

المتعاطفات لتناسب الفواصل، مخالفة للأصل من تقديم الأشرف على ما هو دونه، فقيل إنّ تقديمها على سبيل تحقيق السّجع، وقد جاء عن بعضهم أنّ عشرات المرّات ورد ذكر الأرض مقرونة بالسّماء مفردة ومجموعة، وفي هذه المرّات نجد أنّ السّماء أو السّماوات مقدّمة على الأرض إلاّ في مواضع قليلة جدّا قدّم فيها ذكر الأرض، ويتجلّى في موضعين، وذلك من أجل تناسب الفواصل، منه هذه الآية فإنّ فواصل الآيات على الألف، ومراعاة للتّناسب بين هذه الفواصل قدّمت الأرض على السّماوات التي وُصفت بـ"العُلى" المختوم بالألف، ولذلك لمّا انتهى هذا الاقتضاء وجاء الجمع مرّة أخرى بينهما في الآية التّالية للآيات السّابقة مباشرة عاد الاقتران إلى أصله، فقدّمت السّماوات على الأرض[52]، وإذا اعتددنا بمثل هذا القول الذي يعتبر التّقديم فيه لمجرّد رعاية الفواصل، فإنّ عشرة مواضع أخرى تقدّمت فيها الأرض على السّماء وليست فاصلة يصبح تقديمها عاريا من الفائدة، وهو ما لا يصحّ وقعه بحال في بيان المعجز، على أنّ أحد الموضعين اللذين وقعت فيهما السّماء فاصلة جاءت فاصلته بين فواصل متغايرة الرّويّ والوزن، في فواتح سورة آل عمران، فجاءت الفواصل[الإنجيل، انتقام، السّماء، الحكيم]، وفهم أسرار التّقديم والتّأخير يرجع معظمه إلى حصر أسباب التّقديم في الزّمان والشّرف، فإذا لم يكن المتقدّم أسبق زمانا أو أعلى رتبة فَقَد مرجّحات تقديمه، وقد أشار السّهيلي إلى أسباب عديدة للتّقديم فقال:« ما تقدّم من الكلام فتقديمه في اللسان على حسب تقدّم المعاني في الجنان، والمعاني تتقدّم في إحدى خمسة أشياء: إمّا بالزّمان، وإمّا بالطبع، وإمّا بالرتبة، وإمّا بالسبب، وإمّا بالفضل والكمال، فإذا سبق معنى من المعاني على الخلد والفكر بأحد هذه الأسباب الخمسة أو بأكثرها سبق اللفظ الدالّ على ذلك المعنى السابق، نعم وربّما كان ترتّب الألفاظ بحسب الخفّة والثّقل لا بحسب المعنى، كقولهم: ربيعة ومضر، وكان تقديم مُضَر أولى من جهة الفضل، ولكنّهم آثروا الخفّة لأنّك لو قدّمت مُضَر في اللّفظ كثرت الحركات وتوالت، فلمّا أُخّرت وقف عليها بالسّكون»[53]، فهو يذكر خمسة أسباب للتّرتيب بحسب المعاني، وسببا لفظيا جرى عليه لسان العرب في الميل إلى خفّة اللّفظ وسهولة جريانه على الألسنة، ثمّ إنّ هذه الأسباب تختلف في ذاتها طبقا لمواقعها ودواعي السّياق، فمثلا التّقدّم في الرّتبة قد ينظر إلى الفضل والشّرف فيقدّم الأعلى، وقد ينظر فيه إلى سياقه فيقدّم الأدنى إذا كان سياقه أقرب[54]، وبهذا فسّر السهيْلي تقديم السّماء على الأرض تارة، وتقديم الأرض تارة أخرى، فقال:« أمّا تقديم السّماء على الأرض فبالرّتبة والفضل والشّرف، وأمّا تقديم الأرض من قوله تعالى:﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[55]، فبالرتبة لأنّها منتظمة بذكر ما هي أقرب إليه، وهو المخاطبون بقوله:"ولا تعملون من عمل" فاقتضى حسن النّظم تقديمها مترتّبة في الذّكر مع المخاطبين الذين هم أهلها»[56]، أمّا آية سورة طه

المنارة للاستشارات

فقد وقع البيضاوي(ت685هـ) على سرّ دقيق لتقديم الأرض يكشف عنه قوله:«تفخيم لشأن المنزّل بغرض تعظيم المنزِّل بذكر أفعاله وصفاته على التّرتيب الذي هو عند العقل، فبدأ بخلق الأرض والسّماوات وهي أصول العالم، وقدّم الأرض لأنّها أقرب إلى الحسّ وأظهر عنده من السّماوات»[57]، لذا كان نسق الآيات متجاوبا مع هذه الحركة العقلية، فقدّم القرآن بين يدي تعظيم المنزّل صفات الأفعال على صفات الذّات، فبدأ بخلق الأرض والسّماوات، والخلق صفة فعل، وهي تابعة في الوجود لصفة الذّات، وهي الرّحمة التي بها كن الخلق، ثمّ جاء قوله تعالى:﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[58] لأنّه لمّا كان القادر قد لا يكون ملكا، قال دالاّ على ملكه مادحا له بالقطع خبرا لمبتدأ محذوف، مفتتحا بالوصف المفيض للنعم العامّة للطائع والعاصي[59]، وربطا للمحسوس بالمعقول، واهتداء بالشّاهد على الغائب، ثمّ كان البدء بالأرض في صفة الخلق هو الأحقّ، لقربها من الإنسان وظهور العلم بها، انطلاقا إلى العلم بما هو أعظم وأخفى، فليس التّرتيب هنا بين الأرض والسّماوات ترتيب وجود، ولا ترتيب تعظيم، وإنّما هو مسايرة لحركة العقل في إدراك حقائق الأشياء حسب قربها وظهورها بغية الاستدلال بالقريب الأظهر على البعيد الأخفى[60]، وقد ذهب الألوسي إلى أنّ تقديم الأرض بحسب المقام، فإنّ الإنعام على الناس بخلق الأرض أظهر وأتمّ وهي أقرب إلى الحسّ، وقيل لأنّه أوفق بمفتتح السّورة على جعل (طه) جملة فعلية أي"(طأ الأرض) بقدميك، أو لقوله تعالى:﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[61]، بناء على أنّه جملة مستأنفة لصرفه صلّى الله عليه وسلّم عمّا كان عليه من رفع إحدى رجليه على الأرض في الصلاة كما جاء في أسباب النّزول[62]، ففي تقديم الأرض- بين يدي مواساة الله لنبيّه، وإزالة ما سبّبه له إعراض قومه من آلام وأحزان- تلمح الارتباط بين الشّقاء وموطنه هو الأرض[63]، فكان البدء به هو الأليق ببلاغة النظم، ولمّا قدّم الأرض إعلاما بالاعتناء برحمها الترفّق بسكّانها ليملأها بالإيمان منهم تحقيقا لمقصود السورة تشريفا للمنزّل عليه، أتبعها محل الإنزال على سبيل الترقّي من بيت العزّة إلى ما كنزه في خزانة العرش، وبعد ذلك لمّا كان الملك قد لا يكون مالكا قال:﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾[64]، مقدّما الأشرف على العادة؛ (له ما في السّماوات) كلّه من عاقل وغيره، و(ما في الأرض) جميعه و(ما بينهما) و(ما تحت الثّرى)[65].

4. علاقة التقديم التأخير بمراتب الاهتمام ومواطن التشويق في سورة طه.

من أسرار التّقديم والتّأخير في هذه السورة قوله تعالى:﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى [13] إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[66]، فالاستماع مسبَّب للاختيار ومترتّب عليه، فإنّ الاختيار من موجبات الاستماع:"للذي يوحى، أو للوحي والأمر بالاستماع أمر بالتّأهّب، وبعدها رتّب على وحدانية الله العبادة بالفاء في قوله:"فاعبدني" ولمزيّة الصّلاة خصّها بالذّكر بعد ذلك تخصيصا بعد تعميم العبادة[67]، فقدّم "فاستمع" اهتماما به، ثمّ تسبّب عن ذلك وجوب إفراده

المنارة للاستشارات

بالعبادة، ثمّ خصّ من بين العبادات معدن الأنس والخلوة، وآية الخضوع والمراقبة وروح الدّين فجاء بالصّلاة، وهكذا القرآن في التّقديم والتّأخير يعرب عن جلالة نظمه وعلوّ منزلته، ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾[68] تقديم الجار والمجرور على الفاعل من الاهتمام بالمقدَّم والتّشويق إلى المؤخّر، ولأنّ في المؤخّر نوعَ طول بما يخلّ تقديمه بجزالة النّظم الكريم، وقدّم عليه السّلام بيان مصلحة نفسه في قوله:" أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا " وثنّى بمصلحة رعيّته في قوله:" وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى " وقيل لعلّ تقديم التّوكّؤ عليها لأنّه أوفق للسّؤال بما تلك بيمينك[69]، وممّا يظهر جرّاء التّقديم مثلا ما جاء في قوله تعالى:﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً [33] وَنَذْكُرَكَ كثيرًا[34] إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾[70]، فقال بعضهم إنّ تقديم الجار والمجرور (بنا) على متعلّقه (بصيرا) لمراعاة الفواصل، وكأنّه رأى أنّ التّخصيص لا يتأتّى فيه، لأنّ بصر الله تعالى لا يغيب عنه شيء من خلقه، فلا يصحّ حصره في المتكلّم، لكنّك حين تنعم النّظر ترى أنّ البصر الذي عناه موسى هو ما خصّه الله به من العناية واللّطف في كلّ أطوار حياته، منذ تعلّقت إرادة له بوجوده، إلى الوقت الذي صدح فيه بهذا الدّعاء، كما هو صريح قوله تعالى امتنانا عليه:﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾[71]، فكان التّقديم وحده هو الذي يظهر إحساس موسى عليه السّلام بفضل الله عليه[72]، وما خصّه من الفضل المستوجب لعظيم الشّكر والذّكر، ومنه قوله تعالى:﴿واجعلْ لي وزيرا من أهلي(29)هارون أخي(30)اِشدُد به أزري(31)وأشرِكْهُ في أمري ﴾[73]، لفظ:"وزير" هنا مفعول ثان لـ (اجعل)، وقدِّم على الأوّل الذي هو قوله:"هارون" اعتناء بشأن الوزارة لأنّها مطلوبة، و قيل في تقديم التّسبيح على الذّكر إنّ التّسبيح تنزيه عمّا يليق، ومحلّه القلب، والذّكر ثناء بما يليق ومحلّه اللّسان، والقلب مقدَّم على اللّسان[74]، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾[75]، وهنا قضيّة تقديم السّمع والبصر، أمّا تقديم السّمع على البصر فهو متقدّم عليه حيث وقع في القرآن مصدرا أو فعلا أو اسما، ومثال الفعل نحو هذه الآية، ومعنى الآية أنّي أسمع ما يردون به عليك وما يقابلون به رسالاتي، وأبصر ما يفعلون، ولا ريب أنّ المخاطَبين بالرّسالة بالنّسبة إلى الإجابة والطّاعة نوعان؛ أحدهما قابلوها بقولهم: صدقت ثمّ عملوا بموجبها. والآخر: قابلوا الرسالة بالتّكذيب، ثم عملوا بخلافها، فكانت مرتبةُ المسموع منهم قبل مرتبة البصر، فقدّم ما يتعلّق به على ما يتعلّق بالمبصر، وتأمّل هذا المعنى في قوله تعالى لموسى عليه السّلام في هذه الآية السّابقة:"أسمع وأرى "، هو يسمع ما يجيبهم ويرى ما يصنعه[76]، وهذا لا يعمّ سائر المواضع، بل يختصّ منها بما هذا شأنه، ومنه قوله تعالى:﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾[77]، لمّا كان المقام لإظهار الخوارق على يديه، فكان ربّما فهم أنّه أوقعه في نفس أحد غيره، كان المقام للاهتمام بتقديم المتعلّق، فقال ذلك لا مراعاة للفواصل "في نفسه" أيّ خاصّة، وقدّم ما المقام به والاهتمام به، فقال:"خيفة موسى" مثل ما خاف من عصاه أوّل

المنارة للاستشارات
ww

ما رآها كذلك على ما هو طبع البشر، وللنّظر إلى الطّبع عبّر بالنّفس لا بالقلب مثلا[78]، فتأخير الفاعل على غير ما ترسمه قواعد النّحو، إلاّ لأمر فنّي هو ما يقولون: إنّ النّفس تتشوّق لفاعل "أوجس"، فإذا جاء بعد أن أُخّر وقع بموقع[79] لأنّ أصل الكلام أن يتّصل الفعلُ بفاعله ويؤخّر المفعول، لكن أخّر الفاعل هنا، فالتّقديم في الآية لم يلجأ إليه القرآن لأجل مزيّة السّجع واحدها أو لتناسب الفواصل؛ وإلاّ كان شأنه في هذا شأن السّجع في غيره، بل من مزايا التّقديم في الآيتين غير مزية السّجع الاهتمام بشأن سحرهم والمبالغة في الخيفة التي حدثت في نفسه، والاهتمام بإثباتها له[80]، لأنّ التّقديم للضّرورة ليس من البلاغة في شيء.

وممّا وقع في حيّز التّقديم والتّأخير أيضا قوله تعالى:﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً ﴾[81]، فقدّم (من لدُنَّا) على طريق الاهتمام[82]، وأخّر (ذكرا) للتّشويق وهو القرآن الكريم، ومن لطائف ما جاء من التّقديم والتّأخير في قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾[83]، وأصل الكلام: ولولا كلمة سبقت من ربّك وأجل مسمّى لكان لزاما، ولتوضيح المعنى، علينا أن نذكر قول الله تعالى في الآية السّابقة عليها، وهو قول الحقّ سبحانه:﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ﴾[84]، والمعنى : ألَمْ يعتبر هؤلاء بما حدث للأمم السّالفة؟ ولولا كلمة سبقت من ربّك بتأخير العذاب إلى يوم القيامة لكان العذاب لازما وواقعا عليهم لعدم اعتبارهم وغفلتهم، ويتّضح أيضا أنّ (أجل مسمّى) معطوفة على (كلمة)، وهذا الإجمال قد أتى في هذه الآية في حالة التّقديم والتّأخير.

5. علاقة الفاصلة القرآنية بالتقديم والتأخير في سورة طه.

يربط كثير من المفسرين واللغويين مواطن التقديم والتأخير بالنظر إلى الفواصل القرآنية أو رؤوس الآي في السور القرآنية، ولعلّ ممّا يُتوهّم فيه أنّ تقديم بعض الألفاظ على بعض لتعادل رؤوس الآي، ومن هذه المواضع قوله تعالى في سورة طه:﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾[85]، حيث نالت هذه الآية الكريمة عناية كبيرة من قبل الباحثين، وتكلّموا فيها من حيث التّقديم والتّأخير وأثر الفواصل، فردّ بعضهم هذا التّقديم والتّأخير لموافقة رؤوس الآي في هذه السورة، نحو ما يقوله أبو القاسم بن جزي(ت741هـ):« قدّم هارون على موسى لتعادل رؤوس الآي»[86]، وقد برّر بعضهم هذا بسبب ما يقتضيه السّياق، لأنّ الآية بعد هذا:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ ﴾[87]، والضّمير في (له) يعود إلى أقرب مذكور، ولهذا لم يقل :"ربّ موسى وهارون"، فكان لابدّ لإقامة السّياق من التّرتيب الذي عليه الآية، وأمّا الفاصلة فلأنّ رؤوس الآيات في السّورة جاءت في الأغلب بألف المدّ المقصورة أو الممدودة[88]، فإذا تتبّعنا اقتران موسى وهارون عليهما السّلام في القرآن فسنجده عشر مرّات، في تسع منها يتقدّم فيها ذكر موسى على هارون، وفي أربع منها في غير الفاصلة،

المنارة للاستشارات

وخمس في الفاصلة، وتقدّم ذكر هارون على موسى في موضع واحد وفي الفاصلة، تمثّله هذه الآية، وهو موضع الخلاف، ومن مسوّغات الابتداء بـ (هارون) هنا أنّ (هارون) أفصح من (موسى) عليهما السّلام، وأكبر منه بثلاث سنوات، وهما ميزتان تسمحان له بتقدّمه في أحد المواضع حين يُذكران[89]، ولكن الإشكال الذي يبقى مطروحا هو لماذا هذا الموضع دون موضع آخر؟ وهنا نعود بالمسألة إلى التّراث حين أثارها الباقلاّني عند حديثه عن نفي السّجع من القرآن ليتعرّض لهذه المسألة بقوله:« وأمّا ما ذكروه من تقديم موسى على هارون عليهما السّلام في موضع، وتأخيره عنه في موضع، لمكان السّجع، ولتساوي مقاطع الكلام، فليس بصحيح، لأنّ الفائدة عندنا غير ما ذكروه، وهي أنّ إعادة ذكر القصّة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدّي معنى واحدا من الأمر الصّعب الذي تظهر فيه الفصاحة، وتتبيّن فيه البلاغة، وأُعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة، على ترتيبات متفاوتة، ونبّهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله، مبتدأً به ومُكرّرا»[90]، بيد أنّ جوابه هذا يبقى محلّ إشكال أيضا، لأنّه يفترض أنّ اختلاف الصّياغات في تكرار القصص إنّما هو إظهار القدرة على إعادة القصّة مع إحكام الصّوغ ودقّة السّبك، وهذا ممّا يصعب، وليس اختلاف الصّياغة في تكرار القصّة لذلك، ولا لبيان عجزهم عنها ابتداء وتكررا[91] أمّا تقديم هارون على موسى عليهما السّلام في آية سورة طه، ففيه إشارة معنوية لا تكون لو أُخّر، وذلك أنّ موسى وهارون عليهما السّلام، وإنْ حُمّلا معا أمر الله:﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾[92]، إلاّ أن موسى عليه السّلام هو الأصل فهو الذي خوطب:﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾[93] وهو الذي أوتي الكتاب وأُيّد بالحجّة يجعل لقولهم:﴿ آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾[94]، معنى ليس في قولهم:" آمنّا بربّ موسى وهارون" لأنّ بدءهم بمن ليس أفضل دالّ على إظهار قوّة الاقتناع بالحجّة والإيمان بها، وذلك لأنّ الآية لم تظهر على يد هارون عليه السّلام ولم يكن هو الغالب وليس في تقديم موسى عليه السّلام الذي لفقت عصاه ما صنعوا شيئا يلفت لأنّه هو الأصل، أمّا تقديم من لا دخل له في المعجزة التي عليها آمنوا فهو الأمر اللاّفت لأنّه جاء على خلاف الأصل، ويُلاحظ أنّ سياق سورة طه فيه فضل عناية ببيان حفاوة السّحرة بهذه المغالبة[95] واحتشادهم لها احتشادا جعل موسى عليه السّلام يقول لهم بعدما جعلوا موعدهم يوم الزّينة: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً ﴾[96]، وقد ذهب الخطيب الإسكافي(ت420هـ) إلى تفسير هذا التّقديم والحذف، إذ لم يذكر جملة:"ربّ العالمين" مثلما ذكرها في سورتي الأعراف والشّعراء، بسبب الفواصل، مراعيا في ذلك جانب المعنى لا أداء اللّفظ[97]، كما ذهب أبو بكر الرّازي إلى أنّ تقديم موسى على هارون في الآية إنّما ليقع موسى مؤخّرا في اللّفظ فيناسب الفواصل، يعني رؤوس الآيات، وقد وقف محمّد الأمين الخضري عند هذه الآراء وبدأ يمعن في صحّتها، ومن جملة ما ذهب إليه أنّ القول بحذف "ربّ العالمين" من سورة طه لمجرّد التشاكل إهمال لما بُنيت عليه هذه السّورة من الإيجاز في تصوير هذا الحدث، كما يدلّ عليه

المنارة للاستشارات
ww

ترتّب سجود السّحرة وإيمانهم على أمر الله لموسى بالإلقاء، دون ذكر إلقاء موسى عصاه، وهو ما تفرّدت به سورة طه. أمّا تقديم هارون عليه السّلام على موسى عليه السلام فقد تكاثرت فيه التّعليلات كانت أوهاها ما ردّ به الباقلاني(ت403ه) على القائلين بالسجع في القرآن[98]، وهو أنّ «إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا، من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة، وتتبيّن فيه البلاغة»[99] لأنّه يردّ عليه أنّ مخالفة التّرتيب تتمّ على وجهها لو وقعت في إحدى السورتين: الأعراف والشعراء، لمغايرتها لفواصل السّورة. أمّا أن تكون المخالفة في سورة طه التي تتحقّق بها مراعاة الفواصل، فإنّ هذا لا يُسقِط حجّة المعارضين، ومثل هذا يردّ كذلك على ما قاله بعضهم من أنّ تقديم هارون عليه السّلام كان لكبر سنّه، أو لدفع وهم أن يكون المقصود بربّ موسى عليه السلام لو قدّم هو فرعون لسابق تربيته له، ويكون ذكر هارون عليه السّلام على ذكر الاستتباع[100].

ومن الملاحظات البلاغية في هذا الخصوص هو أنّ البدء بالسحرة وبمن ليس أفضل يدلّ على إظهار قوة الاقتناع بالحجّة والإيمان بها، لأنّ الآية لم تظهر على يد هارون، ولم يكن هو الغالب، وليس في تقديم موسى عليه السّلام الذي لقفت عصاه ما صنعوا شيء يلفت، لأنّه هو الأصل، أمّا تقديم من لا دخل له في المعجزة التي عليها آمنوا فهو الأمر اللاّفت، لأنّه جاء على خلاف الأصل، ويلاحظ أنّ سياق سورة طه فيه فضل عناية ببيان حفاوة السّحرة بهذه المغالبة[101]، واحتشادهم لها احتشادا جعل موسى عليه السّلام يقول بعد ما جعلوا موعدهم يوم الزينة:﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾[102]، ومن خصائص هذا الأسلوب في هذه الآية الكريمة أنّ العناية انتقلت من التّركيز على احتشاد السّحرة ومغالبتهم إلى إبراز عمل هارون عليه السلام ومشاركته المؤثّرة في الأحداث، ليكون ترتيب ذكرهما على سبيل التّرقّي بعد أن كان ذكره في السورتين على سبيل التبعيّة، أمّا لماذا كان فضل العناية والاهتمام بعمل هارون عليه السّلام في هذه سورة طه وحدها فهذا ما يفصح عنه تتبُّع السياق العام، حيث جاء في دعاء موسى عليه السّلام من هذه السّورة:﴿ واجعلْ لي وزيرا من أهلي(29)هارون أخي(30)اِشدُد به أزري(31)وأشْرِكْهُ في أمري﴾[103]، فهي السورة الوحيدة التي صرّح فيها بهذه المشاركة، وهي أقوى في إبراز دوره من قوله في سورة الشعراء:﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴾[104] وهي الوحيدة بين السّور الثلاث التي طلب فيها من ربّه أن يجعله وزيراً، وقال في هذه السّورة: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[105] فأبرز بتثنية الرسول استقلال هارون عليه السلام، في حين ظهرت تبعيّته في إفراد الرّسول من سورة الشّعراء:﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِين ﴾[106]، واستمرارا لإبراز استقلال هارون عليه السّلام ومشاركته المؤثّرة في الأحداث وصفه قوم فرعون بما وصفوا به موسى عليه السلام من السحر، في قوله تعالى:﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾[107]، فتوالت ضمائر

المنارة للاستشارات

التثنية لتؤكّد مشاركة هارون لموسى عليهما السلام في مجابهة القوم، أمّا في سورتي الأعراف وطه فقد أفردوا موسى عليه السلام بوصف السّحر وتوارت شخصية هارون عليه السلام تماما، فجاء في سورة الأعراف:﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ [105] قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[108]، وفي سورة الشّعراء:﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ [34] يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾[109]،كلّ ذلك جعل من تقديم هارون عليه السلام في سورة طه إبرازا لدوره، وتركيزا في مشاركته في الأحداث ثمّ جاء موسى عليه السلام بعده على سبيل التّرقّي من البدء بالأفضل فالأفضل[110]، بخلاف ذكره بعد موسى عليه السّلام في مثل سياقاته فإنّه يوحي بتبعيّته، ويبدو في دور المساند لا المشارك.

يقول الحقّ تعالى:﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ ﴾[111]، والتقديم في الآية في (جسد)، والمعروف أنّ عجليته صورة لا معنى، على قوله:"له خُوار" لئلاّ يسبق إلى وهم أنّه حيّ، فتمرّ عليه لمحة على اعتقاد الباطل[112].

ومعلوم أنّ التّقديم والتّأخير لون من ألوان الفصاحة في الأسلوب، وله ما له من الأغراض البلاغية[113]، نحو الاهتمام بالشّيء وإظهار ضرورته.

6.خاتمة:

- لعلّنا بعد الوقفة العجلى في رحاب آيات من القرآن الكريم في سورتي هود وطه أدركنا كم لمباحث التقديم والتأخير من فوائد جمّة وأساليب شتّى، إذ ظهر لنا أنّ موقع اللفظ بالتّقديم والتّأخير يغيّر المعنى، ويتصرّف فيه، وهو تغيير لا يكون إلاّ عن بيّنة وقصد.
- رأينا أنّ مواطن التقديم في الآيات المستشهد من السورتين تنمّ على الاهتمام بالشّيء وإظهار ضرورته، وقد أصّل الدارسون لهذه المتلازمة، وذكروا أنّ أغلب مظاهر التقديم التقديم إنّما جيء بها لهذا الغرض البلاغي الدلالي.
- المتتبّع لأسلوب التقديم والتأخير تتبيّن له علّة ذلك في مراعاة السياق والمقام والغاية.
- تبيّن لنا أنّ اللغويين كانوا على اهتمام بالغ الدرجة بهذه المسائل اللغوية والبلاغية، فأفردوا لها المؤلّفات وخصّوها بكتب ودراسات، وأنهم أبانوا عن كثير من قضايا التراث الجديرة بالبحث والنظر.
- يراعي القرآن الكريم المقصدية في استعمالات التقديم والتأخير، سواء في الصيغ والكلمات أو الجمل والتراكيب.

7. قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية الإمام حفص عن عاصم.

المنارة للاستشارات
ww

- **المؤلفات:**

1. ابن الأثير، ضياء الدين(ت637ه): المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر قدّمه وحقّقه وعلّق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مصر، دار نهضة مصر، د ط، د ت.
2. ابن جزي الكلبي، أبو القاسم(ت741ه): التّسهيل لعلوم التّنزيل، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته: محمّد سالم هاشم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01، 1415ه/1995م.
3. ابن الزّبير الغرناطي(ت708ه): ملاك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتّعطيل في توجيه المتشابه من آي التّنزيل تحقيق:سعيد الفلاح، لبنان، دار الغرب، ط02، 1403ه.
4. ابن جماعة، بدر الدين (733ه): كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق وتعليق: عبد الجواد خلف، القاهرة، دار الوفاء، ط1410،01ه/1990م.
5. ابن جنّي، أبو الفتح (ت392ه): الخصائص، حقّقه: محمّد عليّ النّجّار، بيروت، عالم الكتب، ط01، 2006م.
6. ابن عاشور، الطاهر(ت1393ه): التّحرير والتّنوير، تونس، الدّار التّونسية للنّشر، الجزائر، المؤسّسة الوطنية، د ط، د ت.
7. ابن قيّم الجوزية، شمس الدين(ت751ه): البدائع في علوم القرآن، بيروت، دار إحياء التّراث، ط02، 1411ه/1991م.
8. ابن مالك، ابن مالك(ت686ه): المصباح في المعاني والبيان والبديع، حقّق الكتاب وقدّم له بدراسة: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01. 1422ه/2001م.
9. أبو السّعود أفندي(ت982ه): إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الحكيم(على هامش تفسير الرّازي)، بيروت، دار الفكر، د ط، 1978م.
10. الألوسي، شهاب الدين (ت1270ه): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، بيروت، دار إحياء التّراث، د ط، د ت.
11. بسيوني، عبد الفتّاح: من بلاغة النّظم القرآني: القاهرة، المطبعة الحسينية، ط01، 1413ه/1992م.
12. البقاعي، برهان الدين (ت885ه): نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، القاهرة، ط01، 1495ه/1975م.
13. البيضاوي، ناصر الدين(ت686ه): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي
ومحمد محي الدين الأصفر، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1420ه.

المنارة للاستشارات
ww

14. الثّعالبي، عبد الرحمن(ت872ه): الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ، تحقيق: عمّار طالبي، الجزائر، المؤسّسة الوطنية للكتاب، د ط، د ت.
15. الجرجاني، عبد القاهر(ت471): دلائل الإعجاز، اعتنى به: محمد علي زينو، بيروت، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، ط01، 1426ه، 2005م.
16. الحسناوي، محمد: الفاصلة في القرآن، عمان، دار عمار، ط02، 1421ه/2000م.
17. الخضري، محمّد الأمين: من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية، القاهرة، د ط، 1414ه/1994م.
18. الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله(ت421ه): درّة التّنزيل وغرّة التّأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، اعتنى به: الشّيخ خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ط01، 1422ه/2002م.
19. الرّازي، فخر الدين(ت606ه): نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دراسة وتحقيق: سعد سليمان حمودة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د ط.
20. زكريا الأنصاري، أبو يحيى(ت926ه): فتح الرّحمن بكشف ما يلتبس في القرآن حقّقه:محمّد علي الصّابوني، الجزائر،ط1988،02م.
21. السّهيلي، أبو القاسم(ت581ه): نتائج الفكر في النّحو تحقيق: محمّد البنّا، دار الرّياض للنشّر، ط02، 1404ه/1984م.
22. السّيد، أحمد عبد الغفّار: قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995م.
23. الصّعيدي، عبد المتعال: البلاغة العالية، علم المعاني، قدّم له وراجعه وأعدّ فهارسه:عبد القادر حسين، المطبعة النّموذجية، مكتبة الآداب بالجماميز، ط02، 1411ه/1991م.
24. القمّي النيسابوري، نظام الدّين(728ه): غرائب القرآن ورغائب الفرقان(على هامش الطّبيري)، مصر، المطبعة الميمنية، دط، د ت.
25. لاشين، عبد الفتّاح: ابن قيّم وحسّه البلاغي في تفسير القرآن الكريم، بيروت، دار الرّائد العربي، ط01، 1402ه/1985م.
26. محمّد محمّد أبو موسى: الإعجاز البلاغي، دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، القاهرة، مكتبة وهبة، د ط، 1427ه/2006م.
27. محمّد محمّد أبو موسى: دلالة التّراكيب: دراسة بلاغية، القاهرة، مكتبة وهبة، ط02، 1408ه، 1987م.

المنارة للاستشارات
ww

28. مرسي، كمال الدّين: فواصل الآيات القرآنية، الإسكندرية، دار الوفاء، د ط، دت.
29. النّسفي، أبو البركات عبد الله (ت710ه):مدار التّنزيل وحقائق التّأويل، قدّم له: قاسم الشّماعي الرّفاعي، راجعه وضبطه:إبراهيم محمّد رمضان، بيروت، دار القلم، ط012، 1408ه/1089م.
30. ويس، أحمد محمّد: الانزياح في التّراث النّقدي والبلاغي، دراسة، جامعة حلب، اتّحاد الكتّاب العرب، د ط، دت.

- الأطروحات:

31. هدى عطيّة عبد الغفّار: السّجع القرآني، دراسة أسلوبية: (مخطوط رسالة ماجيستير)، قسم اللّغة العربية وآدابها. جامعة عين شمس، القاهرة، 2001م.

هوامش البحث:

1- السّيد أحمد عبد الغفّار: قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995م، ص 219.

2- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، اعتنى به: محمد علي زينو، بيروت، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، ط01، 1426ه، 2005م، ص 94.

3- أحمد محمّد ويس: الانزياح في التّراث النّقدي والبلاغي، دراسة، جامعة حلب، اتّحاد الكتّاب العرب، د ط، دت، ص 163. وينظر: دلالة التّراكيب: دراسة بلاغية: محمّد محمّد أبو موسى، القاهرة، مكتبة وهبة، ط02، 1408ه، 1987م، ص 170.

4- يعدّ هذا البيت الشعري من شواهد النحو العربي التي لا يعرف قائلها، يصف فيه الشاعر خلوّ الديار من الأنس وذهاب آثارها. وقد كثر دورانه في كتب اللغة عند المتقدّمين، فأكثر أهل اللغة من الاستشهاد به في تكلّف التقديم والتأخير لدى الشعراء. أبو الفتح ابن جني(ت392ه): الخصائص، حقّقه: محمّد عليّ النّجّار، بيروت، عالم الكتب، ط1427،01ه/2006م، ص 565. وينظر: أبو البركات ابن الأنباري(ت577ه): الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1424ه، 2003م، ج2، 353. وينظر: ابن عصفور الإشبيلي(ت669ه): شرح جمل الزجاجي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعار، إشراف: إيميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، 1419ه، ج3، ص 247.

5- المصدر نفسه، ص 565.

المنارة للاستشارات
ww

6- ابن الأثير: المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر قدّمه وحقّقه وعلّق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مصر، دار نهضة مصر، د ط، د ت، ج02، ص 210.

7- سورة هود، الآيتان :01. 02.

8- الآية 213.

9- الآية 45.

10- الآية 04.

11- بدر الدّين بن جماعة: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق وتعليق: عبد الجواد خلف، القاهرة، دار الوفاء، ط1410،01ه/1990م، ص 208.

12- عبد الرّحمن الثّعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ، تحقيق: عمّار طالبي، الجزائر، المؤسّسة الوطنية للكتاب، د ط، د ت، ج02، ص 266.

13- سورة هود، الآية 06.

14- الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، تونس، الدّار التّونسية للنّشر، الجزائر، المؤسّسة الوطنية، د ط، د ت، ج10، ص 05.

15- سورة هود، الآية 12.

16- برهان الدين البقاعي: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، القاهرة، ط01، 1495ه/1975م، ج 12، ص 246.

17- سورة هود، الآية 19.

18- برهان الدين البقاعي: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج12، ص 256.

19- سورة هود، الآية 28.

20- الآية 63.

21- الآية 27.

22- الآية 62.

23- الخطيب الإسكافي: درّة التّنزيل وغرّة التّأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، اعتنى به: الشّيخ خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ط01، 1422ه/2002م، ص 158.

24- الآية 88.

25- أبو يحيى زكريا الأنصاري: فتح الرّحمن بكشف ما يلتبس في القرآن حقّقه:محمّد علي الصّابوني، الجزائر،ط1988،02م، ص 262. 263.

المنارة للاستشارات
ww

26- الآية 62.

27- الآية 63.

28- ابن الزّبير الغرناطي: ملاك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتّعطيل في توجيه المتشابه من آي التّنزيل تحقيق:سعيد الفلاح، لبنان، دار الغرب،ط02، 1403هـ، ج02، ص 652.

29- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ، ص 102. وفخر الدّين الرّازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، دراسة وتحقيق: سعد سليمان حمودة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د ط ، 2003م .

30- سورة هود، الآية 44.

31- عبد الله بن أحمد النّسفي:مدار التّنزيل وحقائق التّأويل، قدّم له: قاسم الشّماعي الرّفاعي، راجعه وضبطه:إبراهيم محمّد رمضان، بيروت، دار القلم، ط012، 1408هـ/1089م، مج 02، ص 723.

32- سورة هود، الآية 73.

33- عبد الفتّاح لاشين: ابن قيّم وحسّه البلاغي في تفسير القرآن الكريم، بيروت، دار الرّائد العربي، ط01، 1402هـ/1985م، ص 121.

34- سورة ص، الآية 78.

35- سورة هود، الآيتان 84. 85. أبو زكريا الأنصاري: فتح الرّحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، ص 269.

36- سورة هود،الآية 91.

37- بسيوني عبد الفتّاح: من بلاغة النّظم القرآني: القاهرة، المطبعة الحسينية، ط01، 1413هـ/1992م، ص 93.

38- بدر الدّين ابن مالك: المصباح في المعاني والبيان والبديع، حقّق الكتاب وقدّم له بدراسة: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01، 1422هـ/2001م، ص 127.

39- سورة هود، الآية 105 .

40- سورة اللّيل، الآيات 14. 17.

41- محمّد الأمين الخضري: من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية، القاهرة، د ط، 1414هـ/1994م، ص 31.

42- بسيوني عبد الفتّاح: من بلاغة النّظم القرآني، ص 84.

43- الآيات 106. 107. 108.

المنارة للاستشارات
ww

44- عبد المتعال الصّعيدي: البلاغة العالية، علم المعاني، قدّم له وراجعه وأعدّ فهارسه:عبد القادر حسين، المطبعة النّموذجية، مكتبة الآداب بالجماميز، ط02، 1411هـ/1991م، ص 82.

45- الآية 120.

46- أبو السّعود أفندي: إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الحكيم(على هامش تفسير الرّازي)، بيروت، دار الفكر، د ط، 1978م، ج05، ص 90.

47- الآية 112.

48- نظام الدّين القمّي النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(على هامش الطّبيري)، مصر، المطبعة الميمنية، دط، د ت، ج12، ص 88.

49- الآية 123.

50- أبو السّعود : المصدر السّابق، ج05، ص 91.

51- سورة طه، الآية 04.

52- الآية 06. وينظر: الآيتان 38. 39 من سورة إبراهيم.

53- أبو القاسم السّهيلي: نتائج الفكر في النّحو، ص 267.

54- محمّد الأمين الخضري: من أسرا المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية، ص 13.

55- سورة يونس، الآية 61.

56- السّهيلي: نتائج الفكر في النّحو، ص 270.

57- ناصر الدين البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ومحمد محيي الدين الأصفر، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1420هـ، ج01، ص 449.

58- سورة طه، الآية 05.

59- برهان الدّين البقاعي: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج16، ص 268.

60- محمّد الأمين الخضري: من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية، ص 15.

61- الآية 02.

62- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، بيروت، دار إحياء التّراث، د ط، د ت، ج16، ص 152.

63- محمّد الأمين الخضري: من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية، ص 15.

64- سورة طه، الآية 06.

65- برهان الدّين البقاعي: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور،ج16، ص 269.

المنارة للاستشارات
ww

66- الآيتان 13. 14.

67- امحمّد بن يوسف أطفيّش: تيسير التّفسير، ج09، ص 129.

68- سورة طه، الآية 18.

69- شهاب الدّين الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، ج 16، ص 176.

70- الآيات 33. 34. 35.

71- الآية 39.

72- محمّد الأمين الخضري: من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية، ص 60.

73- سورة طه ،الآيات 29. 30. 31. 32.

74- شهاب الدّين الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، ج16، ص 186.

75- سورة طه، الآية 46.

76- ابن قيّم الجوزية: البدائع في علوم القرآن، ص 235.

77- سورة طه، الآية 67.

78- برهان الدّين البقاعي: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج 16، ص 307.

79- بدر الزّركشي: البرهان في علوم القرآن، ج01، ص 62.

80- عبد المتعال الصّعيدي: البلاغة العالية، علم المعاني، قدّم له وراجعه وأعدّ فهارسه:عبد القادر حسين، المطبعة النّموذجية، مكتبة الآداب، ط02، 1411هـ/1991م، ص 86.

81- سورة طه، الآية 99.

82- امحمّد بن يوسف أطفيّش: تيسير التّفسير، ج09، ص 212.

83- الآية 129.

84- الآية 128.

85- الآية 70.

86- ابن جزي الكلبي: التّسهيل لعلوم التّنزيل، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته: محمّد سالم هاشم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01، 1415هـ/1995م ، ج02، ص22.

87- سورة طه، الآية 71.

88- كمال الدّين مرسي: فواصل الآيات القرآنية، الإسكندرية، دار الوفاء، د ط، دت، ص 74.

89- محمّد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، عمان، دار عمار، ط02، 1421هـ/2000م، ص 119.

90- إعجاز القرآن، ص115.

المنارة للاستشارات
ww

91- محمّد محمّد أبو موسى: الإعجاز البلاغي، دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، القاهرة، مكتبة وهبة، د ط، 1427هـ/2006م، ص 204.

92- سورة طه، الآية 43.

93- سورة طه، الآية 42.

94- الآية 70.

95- محمّد محمّد أبو موسى: الإعجاز البلاغي، ص 205.

96- الآية 61.

97- الخطيب الإسكافي: درّة التّنزيل وغرّة التّأويل، ص 128.

98- محمد الأمين الخضري: من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية، ص 16.

99- أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن، ص115.

100- محمد الأمين الخضري: من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية، ص 16.

101- محمّد محمّد أبو موسى: الإعجاز البلاغي، ص 205.

102- الآية 61.

103- سورة طه ، الآبيات 29. 30. 31. 32.

104- الآية 13.

105- الآية 47.

106 الآية 16.

107- الآية 63.

108- الآيتان 109. 110.

109- الآيتان 34. 35.

110- محمّد الأمين الخضري: من أسرار المغايرة من نسق الفاصلة القرآنية، ص 17، 19.

111- سورة طه، الآية 88.

112- برهان الدين البقاعي: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج16، ص 330.

113- السّيد أحمد عبد الغفّار: قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه، ص 219.

المنارة للاستشارات
ww